***المحاضرة الأولى***: الثقافة ( المفهوم و النشأة والخصائص)

***أولا***: **مفهوم الثقافة**.

***1 لغة*:** اصل الثقافة في اللغة العربية مأخوذ من الفعل ثَقُفَ و للفعل ثَقُفَ معاني كثيرة كما هي في القواميس العربية و من هذه المعاني:

أ.الحذق والفطنة نقول: ثَقِفَ الرجل أي اصبح حذقا فطنا.

ب.سرعة اخذ العلم وفهمه نقول: ثَقِفَ الطالب المعلم أي: فهمه بسرعة .

ج-التهذيب والتأديب: نقول: ثَقَّفَ المعلم الطالب: أي هذبه و أدبه .

د- تقويم العوج من الأشياء نقول: ثقّف الصانع الرمح: أي سوى اعوجاجه .

ه- ادراك الشيئ و الحصول عليه: في قول الله تعالى: {واقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُم} حيث ذكر

القرطبي في تفسيره (1967) ان ثقف في الآية الكريمة تدل على الأسر و الظفر بالعدو.

2-**الثقافة اصطلاحا:**

مفهوم الثقافة في الاصطلاح أوسع من معناها اللغوي ومن الصعوبة أن نجد لها تعريفا جامعا مانعا، ويرجع ذلك إلى اختلاف مجالات الدراسة أو اختلاف اهتماماتها سواء كانت تاريخية أو فلسفية أو نفسية أو اجتماعية أو أنثروبولوجية. وقد ذكر صالح ذياب هندي في كتابه دراسات في الثقافة الإسلامية أسباب الاختلاف في تعريف الثقافة وهي: اهتمام وتخصص صاحب التعريف ، واختلاف المدارس و الاتجاهات الثقافية في العالم حول تعريف الثقافة.

 وقد أشار مالك بن نبي إلى مدارس الثقافة وهي : المدرسة الغربية الرأسمالية ، والتي ترى أن الثقافة انعكاس لفلسفة الفرد و فكره .والمدرسة الماركسية التي ترى أن الثقافة انعكاس لفلسفة المجتمع . والمدرسة الإسلامية التي ترى أن الثقافة انعكاس لفلسفة الفرد و المجتمع في آن واحد.وفيما يلي نورد بعض التعريفات التي عرفت بها الثقافة :

-تعريف تايلور:"هي ذلك الكل المركب الذي يتضمن المعرفة و العقيدة و الفن والقانون و الأخلاق و العادات و التقاليد ، وغيرها من القدرات التي يتحصل عليها المرء كعضو في جماعة "

- تعريف ابن خلدون: "العمران الذي هو من صنع الانسان بما قام به من جهد و فكر و نشاط ليسد به النقص بين طبيعته الأولى, وخاصة في بيئته حتى يعيش معيشة عامرة زاخرة بالأدوات و الصناع"

- تعريف الجابري:"هي ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات و القيم و الرموز و التغيرات و الابداعات و التطلعات التي نحتفظ بها لجماعة بشرية .

ثانيا : نشأة مفهوم الثقافة :

تعود جذور كلمة culture إلى اللفظ اللاتيني culture الذي يعني حرث الأرض وزراعتها، وقد ظلت اللفظة مقترنة بهذا المعنى طوال العصرين اليوناني والروماني، حيث استخدمها شيشرون مجازاً بالدلالات نفسها، فقد أطلق على الفلسفة Mentis Culture أي زراعة العقل وتنميته، مؤكداً أن دور الفلسفة هو تنشئة الناس على تكريم الآلهة وقد ظلت الكلمة هكذا حتى القرون الوسطى حيث أطلقت في فرنسا على الطقوس الدينية Cultes، وفي عصر النهضة اقتصر مفهوم culture على مدلوله الفني والأدبي، فتمثل في دراسات تتناول التربية والإبداع، وبعدها عمد فلاسفة القرن السابع عشر إلى تطبيق المناهج العلمية في دراسة المسائل الإنسانية، وأفردوا مضماراً خاصاً للعمليات المتعلقة بمفهوم " Culture ".
ففي كتابه " تقدم المعرفة " يعتمد " فرنسيس بيكون " صورة التثمير الزراعي للدلالة على أحد مرامي الفلسفة الكامن في هذا المفهوم واستخدمها بذات المعنى فولتير وأقرانه من مفكري فرنسا، حيث كانت كلمة " culture تعني لديهم تنمية العقل وغرسه بالذوق والفهم وتزيينه بالمعرفة، واستعملها توماس هوبز بمعنى العمل الذي يبذله الإنسان لغاية تطويرية سواء أكانت مادية أم معنوية.
 واستمرت الكلمة محافظة على جذرها اللغوي والدلالات المشتقة منها إلى أن جاء إدوارد تايلور Tylorووضع كتابه " primitive Culture " الثقافة البدائية " عام 1871 وفي أول فقرة من كتابه وضع تعريفاً لهذا المفهوم يقول فيه " هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع ".
 وبانتقال مفهوم " Culture " إلى " kulture" الألماني اكتسبت الكلمة مضمونا جماعياً، فقد أصبحت تدل على التقدم الفكري الذي يعتبر معياراً أساسياً للتمييز بين مراحله، ففي القرنين التاسع عشر والعشرين عالج المفكرون الألمان، ( هيغل والرومانتيكيون – فريدريك، نيتشه، قيلهيلم ديلتاي، قيلهيلم فانيدل باند هاينريش روبكيرت وجورج سيميل ) الخطوط العريضة للتفكير الفلسفي والاجتماعي القائم على القيم المجسّدة في إنتاجات هذا المفهوم وعلى طبيعة القيم المتعلقة به.
 ومن ناحية أخرى انطلق المفكرون الانجليز في المسائل السياسية والدينية لينظروا إلى Culture من زاوية تطبيقاتها العملية، فقد عرفها ميتيو ارنولد بأنها عملة ترقى نحو الكمال الإنساني، تتم بتمثل أفضل الأفكار التي عرفها العالم وبتطوير الخصائص الإنسانية المميزة، ويرى أن الCulture الدينية –لكونها تعلم الاستقامة والانضباط – تساهم إلى جانب الculture العلمانية – التي تبلور الحقائق الموضوعية في ترقية الحياة الإنسانية وقد ورد في معجم ويبستر الجديد الثالث أن Culture تتمثل فيما يأتي : 1- فن الزراعة أو عملية الزراعة
2- عملية التنمية الناتجة عن التعليم والنظام والخبرة الاجتماعية. 3-استنارة التذوق وامتيازه اللازمان للممارسة الفكرية والجمالية المتمثلة في : أ- المضمون الفني والفكري للمدنية. ب- تنقية السلوك والتذوق الفكري. ج – التعرف على الفنون الجميلة والإنسانيات والمجالات الفسيحة للعلم وتذوقها باعتبارها نوعاً من المهارة أو المعرفة الإدارية أو التقنية أو المهنية. 4- الإطار الجمالي للسلوك البشري ومنتجاته المتمثلة في الفكر والكلام والعمل المعتمد على قدرة الإنسان على التعليم، ونقل المعرفة إلى الأجيال المتتالية من خلال استعمال الأدوات واللغة ونظم التفكير المجردة.
 ويعرفها معجم المجمع الفرنسي – الذي ناقش كلمة "Culture " ومفهومها في جلسة خاصة بالمعجم بتاريخ 4 يونيو ( حزيران ) 1972 م " بأنها تطلق بالمعنى المجرد العام في مقابل كلمة " طبيعة "، فهي العبقرية الإنسانية مضافة إلى الطبيعة بغية تحرير عطاءاتها وإغنائها وتنميتها ".

**ثالثا:خصائص الثقافة** :

تتميز الثقافة بمجموعة من الخصائص أبرزها فيما يلي **:**

**مكتسبة :**

 إن الثقافة ليست غريزية أو فطرية ولكنها تتكون من العادات التي يكتسبها الفرد خلال خبرة حياته ، من خلال صلاته و علاقته بالآحرين.

**إنتقالية وتراكمية :**

 تنتقل الثقافة من جيل الى جيل على شكل عادات و تقاليد و نظم و أفكار و معارف يتوارثها الخلف عن السلف عن طريق المخلفات المادية و الرموز اللغوية كما انها تنتقل من وسط اجتماعي إلى وسط اجتماعي آخر و بهذا المعنى فانها تراكمية فالانسان يستطيع ان يبنى على أساس منجزات الجيل السابق او الأجيال السابقة فهو ليس بحاجة الى ان يبدأ دائما من جديد في كل جيل.

ا**لاستمرارية:**

قد تفنى الأجيال و يموت افرادها و لكن الثقافة وما تشمل من عادات و تقاليد و اساطير و مبانٍ سوف تبقى مستمرة لفترة طويلة.

**التغير:**

 الثقافة خاضعة لقانون التغير الذي تخضع له جميع مظاهر الكون. كما قال "هيرقليطس" ان التغير قانون الوجود و أن الاستقرار موت و عدم . و التغير الثقافي هو كل تغير يحدث في العناصر المادية و غير المادية للثقافة. و يقصد بالعناصر المادية المباني و الأثاث و الأدوات و الملابس و الآلات ووسائل المواصلات...الخ. اما العناصر الغير مادية او المعنوية فيقصد بها العادات و العرف و التقاليد وآداب السلوك والفن و اللغة و الدين و المعلومات و الأفكار . وتتغير الثقافة بما تضيفه لها الأجيال الجديدة من خبرات وأدوات و قيم و أنماط سلوك او بالعكس بما تستبعده و تحذفه من بعض الأساليب أو الأفكار أو الأدوات التي لم تعد تتفق مع ظروف حياتها الجديدة

**الاشباع:**

 للثقافة مجموعة من الوضائف الاجتماعية و الاقتصادية و البيولوجية فهي تكرس إشباع الحاجات الإنسانية الأساسية و العمل على رفاهيته و تلبية احتياجاته المستمرة و المتغيرة بمرور الوقت و الزمن، فالإنسان يسعى دائما لإشباع غرائزه المختلفة. علاوة على أن له مطالب أخرى من الثقافة و عناصرها سواء كانت مادية او غير مادية فحاجات الانسان من المأكل و الملبس و المسكن و التعليم و التنشئة و الرفاهية جميعها تستلزم من الانسان العمل على إشباع تلك الحاجات بصورة أساسية.